الرسم العثماني من خلال "تفسير الدر المصون" للسمين الحلبي

دراسة تحليلية

إعداد

د/ هادي حسين عبد الله فرج

أستاذ القراءات وعلومها المساعد

ووكيل كلية القرآن الكريم للدراسات العليا والبحوث ـ جامعة الأزهر

الرسم العثماني من خلال تفسير "الدر المصون "للسمين الحلبي، دراسة تحليلية

هادى حسين عبدالله فرج

قسم القراءات ، كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها ، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: drhady2016@azhar.edu.eg

الملخص :

اشتمل البحث على التمهيد التعريف بالرسم العثماني والسمين الحلبي ، وجاء الحديث فيه عن رسم المصحف وكونه سنة ، وتناول الحديث عن مصاحف الأمصار والصحابة في تفسير الدر المصون، أما عن موقف السمين الحلبي من القراءات الشاذة المخالفة لرسم المصحف،وتناولت توجيه ظواهر الرسم في "الدر المصون "وجاءالحديث عن توجيه القراءات بالرسم العثماني في الدر المصون"، فكان عن دفاع السمين الحلبي عن رسم المصحف، وتناول " استدراكات السمين الحلبي علي العلماء في رسم المصحف وضبطه ، وانتهى بالحديث عن استدراكات علي السمين الحلبي ، ثم ختم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

الكلمات المفتاحية :الرسم العثماني ،السمين الحلبي ، الدر المصون ، ظواهر، استدراكات ، دفاع.

Ottoman drawing through the interpretation of the "al-Dar al-Maswn", For Asmin Al-Halabi , an analytical study

Hadi Hussein Abdullah Faraj

Department of Readings, Qur'an College of Readings and Sciences, Al-Azhar University, Egypt.

E-mail: drhady2016@azhar.edu.eg

Abstract:

The research included the introduction of the definition of ottoman and fat halabi painting, and it was mentioned in it talk about drawing the Qur'an and being a year, and discussed the qur'ans of al-Amsar and the companions in the interpretation of al-Dar al-Masioun, as for the position of the fat milky of the abnormal readings contrary to the drawing of the Qur'an, and addressed the orientation of the phenomena of painting in the "alder suckers" "It came about guiding the readings in ottoman painting in the "Al-Dar al-Masioun", it was about the defense of the fat milky from drawing the Qur'an, and dealt with the milky fat on the scholars in drawing the Qur'an and adjusting it, and ended with the talk of the catches on the fat milky, and then concluded the research with the most important results reached by the researcher.

Keywords: Ottoman drawing, milky fat, elm, phenomena, catches, defense.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تكفل بحفظ كتابه فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩]، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تَرسَّم خطاهم وسلك طريقهم إلى يوم الدين .

وبعد :

فإن من أجل النعم التي أنعم الله بها على هذه الأمة القرآن الكريم، وإن البحث فيه ومدارسته أحق ما يتسابق فيه المتسابقون، ويشتغل به المشتغلون، ومن ثَمَّ فقد عنى به العلماء والدارسون عناية فائقة وأفنوا فيه أعمارهم حفظًا وتلاوة وفهمًا وتفسيرًا ورسمًا وضبطًا وغير ذلك من سائر علومه .

وقد ألفوا في ذلك مؤلفات كثيرة، فمنهم من ألف في تفسيره، ومنهم من ألف في قراءاته، ومنهم من ألف في رسمه وضبطه، ومنهم من ألف في تناسب آياته وسوره، ومنهم من ألف في معانيه وإعرابه، ، ومنهم من ألف في استنباط أحكامه إلى غير ذلك من العلوم المتعلقة به .

ويعد علم رسم المصحف من أهم العلوم التي اشتغل بها العلماء قديمًا وحديثًا كيف لا، وموافقة الرسم هي أحد أركان القراءة المتواترة .

وقد كثرت المؤلفات في هذا الفن بين مؤلفات مستقلة كـ«المقنع» للداني، و«العقيلة» للإمام الشاطبي، و«مختصر التبيين» لابن أبي داود،

و«هجاء مصاحف الأمصار» للمهدوي وغيرها وبين مؤلفات ضمنية ذكرت بعض المباحث أو المسائل التي تتعلق بالرسم ككتب القراءات وعلوم القرآن والتفسير وغيرها .

وعند مطالعتي تفسير «الدر المصون» للسمين الحلبي لفت انتباهي كثرة اهتمامه بالعديد من الأمور التي تتعلق بالرسم العثماني، فأردت أن أقوم بدراسة حول هذا الموضوع تحت عنوان «الرسم العثماني من خلال تفسير الدر المصون للسمين الحلبي دراسة تحليلية» .

ومن أهم الأسباب التي دعتني للكتابة في هذا البحث ما يلي :

أولًا : أهمية كتاب «الدر المصون» ومكانته بين كتب التفسير واللغة والقراءات، حيث يعد موسوعة علمية، فقد ضم بين دفتيه علومًا متعددة منها التفسير والنحو والصرف والقراءات والرسم وغيرها .

ثانيًا : يعد السمين الحلبي من العلماء المبرَّزين الذين جمعوا بين التأليف في علوم شتى كالتفسير والقراءات واللغة وغيرها .

ثالثًا : لم يتعرض أحد . فيما أعلم . إلى تناول هذا الموضوع من خلال تفسير «الدر المصون» .

رابعًا : لم يكن السمين الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره مجرد ناقل وخاصة فيما يتعلق بقضايا الرسم فقد وجدناه يستدرك على علماء القراءات والتفسير في بعض الأمور التي تتعلق بالرسم العثماني، ويقف مدافعًا ومنافحًا عن الرسم العثماني ويقوم برد الاعتراضات والمزاعم التي وجهت إليه .

خامسًا : اهتمام السمين الحلبي بتوجيه عدد من ظواهر الرسم في بعض المواضع .

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في أنه سيقوم بجمع المادة العلمية المتعلقة بالرسم العثماني والمتناثرة بين عبارات كتاب «الدر المصون» وسطوره، فيدرسها ويحللها ويقومها، فيظهر بذلك جهد المؤلف في علم رسم المصحف ويتبين ما أضافه لمسائل هذا العلم من إضافات قيمة .

الدراسات السابقة :

بعد طول بحث وتنقيب واطلاع على قوائم الرسائل للعديد من الجامعات ومراكز الدراسات الإسلامية وغيرها، وكذلك البحث على الشبكة العنكبوتية تبينت أن موضوع البحث لم يتناوله أو يفرده أحد بالبحث أو الدراسة، وإن كان هناك دراسات كثيرة حول السمين الحلبي وكتابه إلا أنها لم تتعرض لموضوع الرسم .

منهج البحث :

يقوم هذا البحث على كل من المنهج الوصفي والتحليلي من أجل تحقيق الغرض والهدف من البحث .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتكون من مقدمة وتمهيد وثمانية مباحث وخاتمة .

المقدمة : تناولت فيها أهمية الموضوع، وأسباب الكتابة فيه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته .

التمهيد : تناولت فيه التعريف بالرسم العثماني، والسمين الحلبي وفيه

مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالرسم العثماني .

المطلب الثاني : التعريف بالسمين الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ وبكتابه الدر المصون.

المبحث الأول : رسم المصحف سنة .

المبحث الثاني : مصاحف الأمصار والصحابة في تفسير «الدر المصون» .

المبحث الثالث : موقف السمين الحلبي من القراءات الشاذة المخالفة لرسم المصحف العثماني .

المبحث الرابع : توجيه ظواهر الرسم في «الدر المصون» .

المبحث الخامس : توجيه القراءات بالرسم العثماني في «الدر المصون» .

المبحث السادس : دفاع السمين الحلبي عن رسم المصحف .

المبحث السابع : استدراكات السمين الحلبي على العلماء في رسم المصحف وضبطه .

المبحث الثامن : استدراكات على السمين الحلبي في رسم المصحف.

الخاتمة : تتضمن أهم نتائج البحث .

ثم ذيلت البحث بفهرس لأهم المصادر والمراجع وآخر للموضوعات .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وأن ينفع به صاحبه ومن قرأه وقوَّمه .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

التعريف بالرسم العثماني والسمين الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ والدر المصون

المطلب الأول : التعريف بالرسم العثماني

الرسم لغة : الأثر، وقيل بقية الأثر[١] .

وقال ابن فارس : (رسم) الراء والسين والميم تدل على أصلين، أحدهما : الأثر، والآخر : ضرب من السَّير، فالأول الرسم : أثر الشيء ...

وأما الأصل الآخر فالرَّسِيم : ضَرْبٌ من سير الإبل [٢]، ولا شك أن الذي معنا هو الأصل الأول، وهو الأثر، أو بقية الأثر .

وهذا المعنى ينطبق على مرسوم خط المصحف، فهو أثر من آثار الصحابة رضي الله عنهم، ويزيد ذلك وضوحًا إضافته إلى «المصحف»، أو وصفه بـ«العثماني» [٣] .

واصطلاحًا : خط المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة رضي الله عنهم عليها[٤] .

---

(١) «لسان العرب» (٢٤١/١٢) [ر. س. م] ، «تاج العروس» (٢٥٥/٣٢) .

(٢) «مقاييس اللغة» (٣٩٣/٢-٣٩٤) [ر. س. م] .

(٣) «مختصر التبيين لهجاء التنزيل» (١٣٠/١-١٣١) قسم الدراسة .

(٤) «النشر» (١٢٨/٢) .

المطلب الثاني : التعريف بالسمين الحلبي وبكتابه الدر المصون

أولا: التعريف بالسمين الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ:

اسمه : أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود .

كنيته : أبو العباس .

لقبه : شهاب الدين، ويعرف بالسمين، وقيل : ابن السمين، النحوي، الحلبي ثم المصري، الشافعي، نزيل القاهرة .

مولده : لم تشر المصادر التي ترجمت للسمين إلى تاريخ ولادته .

شيوخه : لم تشر المصادر التي ترجمت للسمين إلا إلى خمسة من شيوخه وهم :

١- يونس بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ (ت ٧٢٥ هـ) .

٢- يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الكناني (ت ٧٢٩ هـ) سمع منه الحديث .

٣- إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) عالم القراءات المشهور.

٤- أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو العباس القرطبي المعروف بالعشَّاب (ت ٧٣٦ هـ) .

٥- محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي، شيخ النحاة صاحب تفسير «البحر المحيط» وغيره (ت ٧٤٥ هـ) .

تلاميذه : لم تشر المصادر التي ترجمت له إلى أحد من تلاميذه مع

أنه تصدر للإفتاء وإقراء القراءات وتعليم النحو .

أهم مؤلفاته : أثرى السمين الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات النافعة التي تُنبئ عن تمكنه في علوم اللغة والقراءات وغيرها ومن أهم هذه المؤلفات :

١- «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» .

٢- «العقد النضيد في شرح القصيد» .

٣- «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ» .

٤- «القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز» .

وفاته : توفي السمين رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٧٥٦ هـ) [١] .

ثانيا : التعريف بـ (الدر المصون):

تبوأ كتاب الدر المصون مكانة عظيمة بين كتب التفسير عموما وكتب التفسير اللغوي خصوصا.

---

(١) ينظر ترجمته في «غاية النهاية» لابن الجزري (١٥٢/١)، «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (١٠٧/٢)، «الدرر الكامنة» (٣٦٠/١)، «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (٣٢١/١٠)، «بغية الوعاة» (٤٠٢/١)، «الأعلام» للزركلي (٢٧٤/١)، «معجم المؤلفين» (٢١١/٢) .
وقد اقتصرت علي ذكر ترجمة موجزة نظرًا لمتطلبات البحث، وللمزيد عن ترجمته ينظر : «العقد النضيد» للسمين الحلبي بتحقيق د/ أيمن سويد من أول الكتاب إلى أول باب الفتح والإمالة (٧٢/١-٩٨ قسم الدراسة، و«العقد النضيد» للسمين الحلبي بتحقيق/ عبد الله بن غزاي البراق من أول باب الوقف على أواخر الكلم إلى نهاية باب ياءات الزوائد ص(٣٩-٤٧) .

والحقُّ أنّي لا أجدُ في تقديم هذا الكتابِ أفضلَ مما قاله مؤلفُه عنه : « وهذا التصنيفُ في الحقيقةِ نتيجةُ عمري وذخيرةُ دهري »(١).

فقد بذل فيه صاحبُه مِن الجهد ما يُحمَدُ عليه ، فجمع فيه أكثرَ ما في عيون كتب التفسير كـ (معاني القرآن) للأخفش ، والفراء ، و(معاني القرآن وإعرابه) للزجاج ، و(إعراب القرآن) للنحاس ، و(المحرر الوجيز) لابن عطية ، و(الكشاف) للزمخشري ، و(البحر المحيط) لأبي حيان ، وغير ذلك من كتب التفسير ذات الطابع اللغوي ، وكذلك كتب القراءات كـ (الحجة) للفارسي ، و(الكشف عن وجوه القراءات السبع) لمكي ، بالإضافة إلى الكتب النحوية ، كل ذلك مع التنظيم والتنسيق ، والأمانة العلمية في عزو الأقوال إلى أصحابها ، وظهور الشخصية في الترجيح ، والردِّ ، والتضعيف لما يذكره مِنْ آراء (٢).

لذا فقد امتدحه العلماء وأثنوا عليه حتي قال السيوطي في معرض حديثه عن كتب الإعراب "هو أجلها "(٣)

وقد حظى هذا الكتاب باهتمام الباحثين والمحققين وقامت عليه دراسات كثيرة لا مجال هنا للحديث عنها . (٤)

---

(١) ينظر الدر المصون:٦/١ .

(٢) ينظر نظَرَاتٌ فِي تَحْقِيقِ (الدُّر المَصون في عُلومِ الكِتابِ المَكنونِ) للسَّمينِ الحَلَبيّ للدكتور / أحمد مُحمَّد الخرَّاط. د/محمد عبد العزيز المحرصاوي مستل من مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد الثالث والعشرون ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

(٣) الإتقان :١٧٩/١

(٤)ينظر بعضها في: نظَرَاتٌ فِي تَحْقِيقِ (الدُّر المَصون في عُلومِ الكِتابِ المَكنونِ) للسَّمينِ الحَلَبيّ للدكتور / أحمد مُحمَّد الخرَّاط. د/محمد عبد العزيز المحرصاوي ==

المبحث الأول : رسم المصحف سنة

وردت عبارة كثيرة في «الدر المصون» للسمين الحلبي تدل على مدى اهتمامه برسم المصحف الشريف وأنه سنة لا تجوز مخالفته، ومن أمثلة ذلك:

– قوله : «خط المصحف سنة متبعة لا يقاس عليه» (١) .

وقوله في قراءة (شركائهم) بالخفض : «ولم يقرأ أهل الحجاز بالخفض في (شركائهم؛ لأن الرسم سنة متبعة قد توافقها التلاوة وقد لا توافق» (٢) .

وقوله : «وبالجملة فالرسم سنة متبعة» (٣) .

وليس مراد السمين بوصفه رسم المصحف بأنه سنة المعنى الشرعي لها، أي أنه سنة نبوية تلقاها الصحابة عن رسول الله ﷺ وأخذها التابعون عن الصحابة وهكذا، وإنما مراده أنه من فعل الصحابة . رضوان الله عليهم . والدليل على ذلك وصفه له في موضع آخر من «الدر المصون» بالرسم السلفي (٤) .

وأيضًا قوله في تعريف الرسم في باب الوقف على مرسوم الخط في

==

مستل من مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة العدد الثالث والعشرون ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

(١) «الدر المصون» (١٨٤/٥) .

(٢) السابق (١٧٥/٥) .

(٣) السابق (٣٩٩/٨)، (٧٠٤/١٠) .

(٤) السابق (٦٤٢/٨) .

كتابه «العقد النضيد» : «الرسم في الأصل الأثر، فمعنى مرسوم الخط ما أثره الخط، وذلك أن الصحابة ﷺ لما اجتمع رأيهم على تدوين القرآن الكريم خوف ذهابه بذهاب قرائه لقتل حصل وطاعون وجدب، كتبوه في مصاحف وأنفذوها إلى الأمصار في آخر الجمعين على زمن عثمان رضي الله عنه [١] .

ومع اهتمام السمين رحمه الله بالرسم ووصفه بأنه سنة إلا أنه يؤكد كثيرًا في كتابه على أن الأصل في القراءة هو التلقي واتباع الأثر، ومن أمثلة ذلك:

– قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [المائدة : ٥٣] قال السمين : «والواو ساقطة في مصاحف مكة والمدينة والشام، والقارئ بذلك هو صاحب هذه المصاحف، فإن القارئين بذلك ابن كثير المكي وابن عامر الشامي ونافع المدني، فقراءتهم موافقة لمصاحفهم، وليس في هذا أنهم إنما قرؤوا كذلك لأجل المصحف فقط، بل وافقت روايتهم مصاحفهم» [٢] .

– قوله بعد ذكر القراءات في ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران : ١٢٣] : «وبعد اتباع الأثر في التلاوة اتبع كل رسم مصحفه فإن الواو ساقطة من مصاحف المدينة والشام ثابتة فيما عداها» [٣] .

– قوله تعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾

(١) «العقد النضيد في شرح القصيد» تحقيق ودراسة من أول باب الوقف على أواخر الكلم إلى نهاية باب ياءات الزوائد . رسالة ماجستير للباحث/ عبد الله البراق ص(٦٦) جامعة أم القرى .

(٢) «الدر المصون» (٣٠٢/٤) .

(٣) السابق (٣٩٤/٣) .

[قريش : ١-٢] قال : «ومن غريب ما اتفق في هذين الحرفين أن القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الأول، مع اتفاق المصاحف على إثباتها خطًا، واتفقوا على إثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها فيه خطًا، فهو أدل دليل على أن القراء متبعون الأثر والرواية لا مجرد الخط» [١] .

وفيما سبق أيضًا يتضح لنا أن ضابط موافقة الرسم كان مشهورًا عند السمين الحلبي .

(١) السابق (١١/١١٢) .

المبحث الثاني

مصاحف الأمصار والصحابة في تفسير «الدر المصون»

بإنعام النظر في تفسير «الدر المصون» للسمين الحلبي نجد أن هذا التفسير حفل بذكر عدد كبير من مصاحف الأمصار والصحابة وفيما يلي الحديث عن كل منها :

أولاً : مصاحف الأمصار :

ويقصد بها المصاحف التي أرسلها سيدنا عثمان بن عفان إلى الأمصار الموجودة آن ذاك .

والقراءة كما نعلم إما أن توافق رسم جميع مصاحف الأمصار، وإما أن توافق مصحفًا أو أكثر منها فإذا وافقت المصاحف كلها عبر عنها السمين بقوله :

- مصاحف الأمصار وقد ورد ذلك خمس مرات [١] .
- مصاحف عثمان وردت مرة واحدة [٢] .
- مصاحف الناس وردت مرتين [٣] .
- مصاحف العامة وردة مرة واحدة [٤] .

---

(١) ينظر «الدر المصون» (٣٠٣/٤، ٦٤١)، (١٧٦،٣٢٥/٥)، (٥٤٤/٨) .
(٢) السابق (٣٩٥/١) .
(٣) السابق (٦٠١/٤)، (١٢٧/٦) .
(٤) السابق (٣٩٣/٧) .

– سائر المصاحف وردت مرتين [١] .

وإذا وافقت القراءة مصحفًا واحدًا أو أكثر عبر عنه بقوله :

– مصاحف الشام خمس مرات [٢] .

– مصحف الشام ثلاث مرات [٣] .

– مصحف أهل الشام مرة واحدة [٤] .

– مصاحف أهل الشام مرة واحدة [٥] .

– إمام أهل الشام مرة واحدة [٦] .

– مصاحف الشاميين مرتان [٧] .

– مصحف الشاميين مرتان [٨] . .

– مصحف مكة مرة واحدة [٩] .

---

(١) السابق (٣٦٢/٤)، (١٧٦/٥) .
(٢) السابق (٨٣/٢)، (٣٠٦/٤)، (٣٥٥/٥)، (١٥٩/١٠، ٢٤٠) .
(٣) السابق (٢٣٧/٣)، (١٧٥/٥، ١٧٦) .
(٤) السابق (١٧٨/٥) .
(٥) «الدر المصون» (١٧٦/٥) .
(٦) السابق (١٧٥/٥) .
(٧) السابق (٥١٩/٣)، (٦٠٠/٤) .
(٨) السابق (٣٢٥/٥)، (١٨٨/١٠) .
(٩) السابق (٦٧٨/٨) .

- مصاحف مكة خمس مرات [١] .
- مصاحف المكيين والشاميين مرة واحدة [٢] .
- مصاحف المدينة والشام ثماني مرات [٣] .
- مصاحف مكة والمدينة والشام مرة واحدة [٤] .
- مصاحف العراق مرتان [٥] .
- إمام أهل العراق [٦] مرة واحدة.
- مصاحف البصرة ثلاث مرات [٧] .
- مصاحف أهل البصرة مرة واحدة [٨] .
- مصاحف الكوفة أربع مرات [٩] .
- مصحف الحجازيين مرة واحدة [١٠] .

---

(١) السابق (٣٠١/٤)، (١١١/٦)، (٣٧٢/٨، ٣٧٣)، (٥٥٥/٩) . .
(٢) السابق (٤١٢/٧) .
(٣) السـابق (١٢٤/٢)، (٣٩٤/٣)، (١١٩/٦)، (٥٥٥/٩، ٦٠٥، ٦٠٦)، (٢٥٢/١٠)، (٢٥/١١) .
(٤) السابق (٣٠١/٤) .
(٥) السابق (٤٩٠/٧)، (١٩٨/١٠) .
(٦) السابق (١٧٥/٥) .
(٧) السابق (٤٥٤/٦)، (٣٦٢/٨) (٥٩٨/١٠) .
(٨) السابق (٦٠٨/١٠) .
(٩) السابق (٦٧٠/٤)، (٣٧٢/٨، ٣٧٣)، (٢٦٨/٩) .
(١٠) السابق (١٧٦/٥) .

– مصحف أهل الحجاز مرة واحدة [١] .

– مصحف عثمان ثماني مرات [٢] .

ونلاحظ بعض عرض هذه المصاحف ما يلي :

أولًا : أن السمين الحلبي ذكر ستة مصاحف وهي المصحف المدني والمكي والشامي والكوفي والبصري إضافة إلى مصحف سيدنا عثمان، وهذا هو أشهر الأقوال في عدد المصاحف المرسلة عند علماء الرسم لأمرين :

– أولهما : أن النقل ورد عن هذه المصاحف في «المقنع» و«التنزيل» وغيرهما .

– الثاني : معرفة من أرسله سيدنا عثمان مع هذه المصاحف فقد أمر زيد بن ثابت أن يُقرئ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد القيس مع البصري [٣] .

ثانيًا :أن إطلاق لفظ المصحف الإمام ليس خاصًا بالمصحف الذي أبقاه سيدنا عثمان لنفسه وإنما هو شامل له وللمصاحف التي أرسلها ووضح ذلك من خلال قوله : «إمام أهل الشام» [٤]، و«إمام أهل العراق» [٥] .

---

(١) السابق (١٧٥/٥) .

(٢) «الدر المصون» (٩٧/٢)، (١٦٣/٦، ٣٨٧، ٤٥٤، ٤٨٦، ٨، ٥٤٤)، (٣٤٥/١٠).

(٣) ينظر «مختصر التبيين» (١٤١/١) قسم الدراسة، وينظر : المصاحف المنسوبة للصحابة (٥٩) .

(٤) «الدر المصون» (١٧٥/٥) .

(٥) السابق نفسه .

وهذا القول هو الذي رجحه العلماء ويدل على ذلك قول الإمام المهدوي : «لما كانت المصاحف التي هي الأئمة، إذ قد اجتمعت عليها الأمة» [١] .

وقول الإمام ابن كثير : «فكتب لأهل الشام مصحفًا، ولأهل مصر آخر، وبعث إلى البصرة مصحفًا، وإلى الكوفة بآخر، وأرسل إلى مكة مصحفًا، وإلى اليمن مثله، وآقر بالمدينة مصحفًا، ويقال لهذه المصاحف الأئمة» [٢] .

وقول الملا علي القاري : «والأظهر أن المراد بمصحف الإمام جنسه الشامل لما اتخذه لنفسه في المدينة ولما أرسله إلى مكة والشام والكوفة والبصرة وغيرها» [٣] .وهو ما أميل إليه وأرجحه.

ثالثًا : نلاحظ أيضًا أن كل مصحف من مصاحف الأمصار تم نسخ منه عدة نسخ بدليل قوله : «مصاحف الشام، مكة، العراق ...» الخ .

رابعًا : في ذكر السمين الحلبي لهذه المصاحف إشارة إلى أن القراءة قد توافق رسم المصاحف العثمانية كلها أو بعضها وهو ركن من أركان قبول القراءة .

(١) «هجاء مصاحف الأمصار» ص(٣٤) .
(٢) «البداية والنهاية» (١٠/٣٩٤) .
(٣) «المنح الفكرية» (٢٨٤-٢٨٥) .

ثانيًا : مصاحف الصحابة :

حفل تفسير «الدر المصون» للسمين الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ بذكر عدد من المصاحف المنسوبة إلى بعض الصحابة . رضوان الله عليهم أجمعين . وبيانها كالتالي :

١- مصحف عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد ورد ذكره نحوًا من اثنين وثلاثين مرة [١] .

مثل قوله : «وفي مصحف عبد الله» وهذا صراطي بدون «أن» وهي قراءة الأعمش، وبها تتأيد قراءة الكسر المؤذنة بالاستئناف [٢] .

٢- مصحف أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد ورد ذكره نحوًا من خمس وعشرين مرة [٣] .

مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ [البقرة : ٨٩]، قال : «وقرأ ابن أبي عبلة «مصدقًا» نصبًا، وكذلك هو في مصحف أبي ونصبُه على الحال» [٤] .

٣- مصحف أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد ورد ذكره ثلاث مرات [٥] .

---

(١) ينظر على سبيل المثال «الدر المصون» (٢/٥١، ٥٩، ٣٤٧، ٣٩٠) .

(٢) «الدر المصون» (٥/٢٢٥)، ومراده بقراءة الكسر قراءة حمزة والكسائي وخلف بكسر همزة «إن» .

(٣) ينظر على سبيل المثال «الدر المصون» (١/٤٢٧، ٥٠٤)، (٢/٢٤٥)، (٣/٢٨٣).

(٤) السابق (١/٥٠٤) .

(٥) السابق (٦/١١٤، ٤٥٨)، (٧/٣١٨) .

مثل قوله تعالى : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف : ١٨] قال : «وقرأ أبي وعيسى بن عمر «فصبرًا جميلًا» نصبًا، ورويت عن الكسائي، وكذلك هي في مصحف أنس بن مالك» (١) .

٤- مصحف السيدة عائشة ϑ وقد ورد ذكره مرة واحدة، عند ذكر القراءات في قوله تعالى : ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [النساء : ١١٧] .

قال : «قرأ أبو السوار، وكذا وجدت في مصحف عائشة «إلا أوثانًا» جمع «وثن» (٢) .

٥- مصحف سالم مولى أبي حذيفة . وقد ورد ذكره مرة واحدة، عند ذكر القراءات في قوله تعالى : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة : ١٠٦] .

قال : «نُنسِّكها» وهي قراءة حذيفة، وكذلك هي في مصحف سالم مولاه» (٣) .

٦- مصحف يحيى بن يعمر، وقد ورد ذكره مرة واحدة، عند ذكر القراءات في قوله تعالى : ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد : ٤] حيث قال : «ويحيى بن يعمر وأبو حيوة «يُفضَّل» بالياء مبنيًا للمفعول، «بعضُها» رفعًا . قال أبو حاتم : «وجدته كذلك في مصحف يحيى بن

(١) السابق (٤٥٨/٦) .
(٢) «الدر المصون» (٩٣/٤) .
(٣) السابق (٥٩/٢) .

يعمر» وهو أول من نقط المصاحف» [١] .

ويلاحظ بعد عرض هذه المصاحف ما يلي :

– أن المراد بمصاحف الصحابة هي المنسوبة إلى بعض الصحابة وفيها مخالفة للمصحف العثماني في الخط من زيادة أو نقص غالبًا، ويدل على ذلك قول ابن أبي داود : «إنما قلنا : مصحف فلان، لما خالف مصحفنا هذا [٢] من الخط أو الزيادة أو النقصان، أخذته عن أبي ؏ هكذا فعل في كتاب التنزيل» [٣] .

– أن المصاحف الستة التي ذكرها السمين منها ثلاثة مصاحف صحت نسبة المصاحف الخاصة إليهم بناء على صحة شيء مما نسب لمصاحفهم من محتويات وهم : مصحف أبي وابن مسعود وعائشة ﵄ .

ومصاحف لم تصح نسبة المصاحف الخاصة إليهم بناء على عدم صحة شيء مما نسب لمصاحفهم من محتويات وهم سالم مولى أبي حذيفة، وأنس بن مالك، ويحيى بن يعمر [٤] .

– ذكر السمين أن ليحيى بن يعمر مصحفًا وهو من التابعين، ولم يذكر ذلك أحد من علماء الرسم كالداني وأبي داود، ويبدو والله أعلم أن هذا المصحف كان منقوطًا بدليل المثال المذكور آنفًا .

– أن ذكر السمين الحلبي لمصاحف الصحابة هو للاستئناس بها في

---

(١) السابق (١٥/٧) .

(٢) يريد المصحف العثماني .

(٣) «المصاحف» لابن أبي داود (٢٨٣/١-٢٨٤) .

(٤) ينظر المصاحف المنسوبة للصحابة ص(٨٨) .

الدلالة على معنى أو تفسير معين أو لبيان وجه من وجوه اللغة أو غير ذلك، وليس دليلا على أنها قرآن .

المبحث الثالث

موقف السمين الحلبي من القراءات الشاذة

المخالفة لرسم المصحف العثماني

بإنعام النظر في كتاب «الدر المصون» للسمين الحلبي نجد أنه لم يقف موقفًا موحدًا من القراءات الشاذة المخالفة لرسم المصحف، ويمكن أن نجمل موقفه فيما يلي :

أولاً : ذكر القراءات الشاذة المخالفة للرسم دون التعليق عليها :

ومن أمثلة ذلك ما ورد في:

– قوله تعالى : ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ [يونس : ٥٨] قال : «قرأ أبي «فافرحوا» وهي في مصحفه» [١] .

– قوله تعالى : ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ﴾ [النحل : ١١٢] قال : «وفي قراءة عبد الله «فأذاقها الله الخوف والجوع»، وفي مصحف أبي «لباس الخوف والجوع» [٢] .

– قوله تعالى : ﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأنعام : ١٠٩] قال : «في مصحف أبي وقراءته (وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون) [٣] .

---

(١) «الدر المصون» (٦/٢٢٥) .

(٢) السابق (٧/٢٩٦) .

(٣) السابق (٥/١٨٧) .

وهذا هو الغالب في تفسير السمين الحلبي .

ثانيًا : عدم قبول بعض القراءات الشاذة لمخالفتها الرسم ووصفها بأنها تفسير :

ومن أمثلة ذلك ما ورد في :

– قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ [الأنعام : ١٣٩] قال السمين : «وقرأ عبد الله (فهم فيه سواء) وأظنها تفسيرًا لا قراءة لمخالفتها السواد» [١] .

– قوله تعالى : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ [المؤمنون : ٢٠] قال السمين رَحِمَهُ اللَّهُ : «وأما قراءة أبي «تُثمر» وعبد الله «تخرج» فتفسير لا قراء»ة [٢] .

– قوله تعالى : ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [المائدة : ٦٠] قال السمين الحلبي: «وقراءة بريد الأسلمي فيما نقله عنه ابن جرير : «وعابد الشيطان» بنصب «عابد» وجرِّ «الشيطان» بدل الطاغوت، وهو تفسير لا قراءة» [٣] .

وقال أيضًا بعد عرض القراءات في ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ فهذه أربع وعشرون قراءة، وكان ينبغي ألا يُعَدّ فيها «وعابد الشيطان» لأنها تفسير لا قراءة ... فإنه مخالف للسواد الكريم [٤] .

---

(١) السابق (١٨٧/٥) .

(٢) «الدر المصون» (٣٢٩/٨)، وينظر «المغني في القراءات» للنوزاوازي (١٣٠٩/٣) .

(٣) «الدر المصون» (٣٣٤/٤) .

(٤) السابق (٣٣٧/٤) .

وفي بعض الأحيان لا يذكر القراءات الشاذة معللًا ذلك بمخالفتها للسواد مثل قوله تعالى : ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف : ١٢٧] قال : «وقرأ أنس بن مالك «ونذرك» بنون الجماعة ورفع الراء، تَوعَّده بذلك، أو أن الأمر يؤول إلى ذلك فيكون خبرًا محضًا، وقرأ عبد الله والأعمش بما يخالف السواد فلا حاجة إلى ذكره» (١) .

ويقصد بالقراءات التي تخالف الرسم قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب (وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك)، والأعمش (وقد تركك وآلهتك) (٢) .

– قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ : ١٤] .

قال السمين رَحِمَهُ اللَّهُ : «وقرأ ابن عباس ويعقوب : «تُبُيِّنت الجن» على البناء للمفعول» ... ثم قال : «وفي الآية قراءات كثيرة أضربت عنها لمخالفتها السواد» (٣) .

والقراءات المخالفة للرسم فيها هي قراءة ابن عباس، وعلي بن الحسين، والضحاك (تبينت الإنس أن لو) مكان (الجن)، وقراءة عبد الله بن مسعود (تبينت الإنس أن الجن لو) بزيادة الإنس، ورفع السين، وتقديم قوله : (أن) على قوله : (الجن)، والضحاك (تباينت الإنس أن لو) بزيادة الألف

---

(١) السابق (٤٢٤/٥) .

(٢) «المغني في القراءات» (٨٤٦/٢)، «شواذ القراءات» للكرماني ص(١٩٢)، «مختصر في شواذ القرآن» ص(٤٥) .

(٣) «الدر المصون» (١٦٨/٩) .

وتخفيف الباء، والإنس مكان الجن» [١] .

ثالثًا : قبول بعض القراءات الشاذة التي خالفت الرسم مخالفة يسيرة:

ومن الأمثلة على ذلك :

– قوله تعالى : ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [يوسف : ١١٠] قال السمين رَحِمَهُ اللَّهُ : «وقرأ الحسن «بأسه» والضمير لله، وفيها مخالفة يسيرة للسواد [٢] .

– قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ﴾ [الأعراف : ١٩٤] قال السمين رَحِمَهُ اللَّهُ : «وقرأ سعيد بن جبير بتخفيف «إن» ونصب «عباد» و«أمثالكم» ثم قال : «وقد رد أبو جعفر هذه القراءة بثلاثة أوجه، أحدها : مخالفتها لسواد المصحف، ثم رد على أبي جعفر النحاس بقوله : «وما ردَّ به النحاس ليس بشيء لأنها مخالفة يسيرة» [٣] .

– قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ...﴾ [المائدة : ٦٩] .

قال السمين رَحِمَهُ اللَّهُ : «وقرأ أبي بن كعب وعثمان بن عفان وعائشة

---

(١) «المغني في القراءات» (١٥٠٩/٤-١٥١٠)، «المحتسب» (١٨٨/٢) «فضائل القرآن» لأبي عبيد ص(٣٠٩) .

(٢) «الدر المصون» (٥٦٨/٦) .وقراءة «تُبُيِّنت الجن» هي قراءة رويس عن يعقوب وهي متواترة. «النشر» (٣٥٠/٢) .

(٣) السابق (٥٣٩/٥-٥٤٠) .

والجحدري وسعيد ابن جبير وجماعة : «والصابئين» بالياء، وهذه القراءة واضحة التخريج عطفًا على اسم «إن» وإن كان فيها مخالفة لسواد المصحف فهي مخالفة يسيرة» [١] .

بعد هذا العرض يتضح لنا أن السمين الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ يفرق بين القراءة التفسيرية والشاذة بناء على رسم المصحف، فالقراءة التفسيرية عنده هي التي خالفت الرسم العثماني بزيادة كلمة أو أكثر أو تقديم أو تأخير أو تبديل لبعض الكلمات ويكون الغرض منها توضيح المعنى غالبًا .

أما القراءة الشاذة فهي ما وافقت رسم المصحف العثماني أو خالفته مخالفة يسيرة في حرف أو حرفين ولم تصل إلينا عن طريق التواتر . [٢]

إذًا من الممكن أن نقول : كل قراءة تفسيرية شاذة، وليس كل قراءة شاذة تفسيرية .

---

(١) «الدر المصون» (٣٦٢/٤) .

(٢)وهذا هو التعريف الراجح عندي ، وهناك تعريفات أخري أضربت عن ذكرها طلبا للاختصار ينظر: «الإبانة» لمكي ص ١٨-١٩، «القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي» د/ أحمد الصغير ص ٧٩.، «القراءات الشاذة دراسة لنشأتها ومعاييرها» د/سامي هلال ص ٨٦.

المبحث الرابع

توجيه ظواهر الرسم في « الدر المصون»

تميز رسم المصحف بعدد من الظواهر التي لا يتطابق فيها المنطوق مع المرسوم . غالبًا . كالحذف، والزيادة، والبدل، والهمز، والفصل والوصل، وقد اعتنى الشيخ السمين الحلبي بتوجيه بعض هذه الظواهر .

ومن أمثلة ذلك :

١- قوله في حذف الألف من ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور : ٣١]، «وقرأ ابن عامر هنا وفي الزخرف ﴿ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ [٤٩]، وفي الرحمن ﴿ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [٣١]، بضم الهاء وصلًا، فإذا وقف سكن، ووجهُها : أنه لما حذفت الألف لالتقاء الساكنين استخفت الفتحة على حرف خفي فضمت الهاء اتباعًا، وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون ألف، فوقف أبو عمرو والكسائي بألف، والباقون بدونها، اتباعًا للرسم ولموافقة الخط للفظ، وثبتت في غير هذه المواضع حملًا لها على الأصل، نحو ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة : ٢١]، و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة : ١٥٣]، وبالجملة فالرسم سنة متبعة [١] .

لكن يرد علي هذا التوجيه أنها وجدت كذلك في مواضع أخري ولم تحذف منها الألف مثل ﴿أيها المرسلون ﴾ [الحجر:٥٧]، و ﴿أيها الجاهلون﴾ [الزمر:٦٤]،والتوجيه الأقرب هو أنها رسمت كذلك لاحتمال

(١) «الدر المصون» (٣٩٩/٨) .

القراءتين فلو ثبتت في الرسم لما احتملت قراءة ابن عامر [1]

٢- تعليل حذف الواو من ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الشورى : ٢٤] قال : «وسقطت منه الواو لفظًا لالتقاء الساكنين في الدرج، وخطًّا حملًا للخط على اللفظ كما كتبوا ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق : ١٨] [2] .

وعلل حذف الواو من نحو قوله تعالى : ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم : ٤] بقوله : «الظاهر أنه مفرد، ولذلك كتب بالحاء دون واو الجمع، وجوَّزوا أن يكون جمعًا بالواو والنون، حذفت النون للإضافة، وكتب دون واو اعتبارًا بلفظه؛ لأن الواو ساقطة لالتقاء الساكنين [3] .

لكن يرد عليه بعدم اطراد الحذف في نظائر هذه المواضع مثل قوله تعالى : ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد : ٣٩]

٣- علل زيادة الألف في قوله تعالى : ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧] بما ذكره الزمخشري حيث قال : «ورُسم في المصحف ﴿ وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ بألف بعد «لا» ، قال الزمخشري : «كانت الفتحة تكتب ألفًا قبل الخط العربي، والخط العربي اخترع قريبًا من نزول القرآن، وقد بقي من ذلك أثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة ألفًا وفتحتها ألفًا أخرى، ونحوه ﴿أَوَ

(١).«توجيهات العلماء لقاعدتي الحذف والزيادة في الرسم العثماني » رسالة دكتوراه للباحث/ حمود محمد ردمان(٢٤٧)، بتصرف يسير .

(٢)«الدر المصون» (٩/٥٥١-٢٥٢) .

(٣) السابق (١٠/٣٦٨) .

لَأَاذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل : ٢١]» [١] .

وذهب إلي هذا القول الزجاج والكرماني والنسفي والرازي وغيرهم، وهذا التوجيه منتقض بأن الحركات القصيرة لم تصور في الكتابة آنذاك، ولو كانت الألف صورة للهمزة لألحقت بعد كل حرف مفتوح، والدليل علي ذلك أن المصحف كتب خاليًا من الشكل والنقط، وأن الحركات القصيرة إنما ألحقت بالمصحف ودخلت عليه في زمن التابعين رحمهم الله ، أضف إلي ذلك أن هذا القول يفتقر إلي الدليل [٢]

٤- وعلل رسم الألف واو في نحو «الحياة» فقال : «كتبوا الحياة بواو في رسم المصحف العزيز تنبيهًا على الأصل، ويؤيده «الحيوان» لظهور الواو فيه [٣] .

وقال في لفظ «الربا» وكتب في القرآن بخط الصحابة بواو بعدها ألف، والمادة تدل على الزيادة والارتفاع ومنه الربوة، وقيل : إنما كُتب بالواو لأن أهل الحجاز تعلموا الخط من أهل الحيرة، وأهل الحيرة يقولون : «الرِّبوا» بالوا، فكتبوها كذلك ونقلها أهل الحجاز كذلك خطًّا لا لفظًا» [٤] .

٥- وجّه رسم الهمزة في «علمؤا» واوًا بقوله : «وكتبوا في الرسم الكريم «علمؤا» بواو قبل الألف، قيل : «هو على لغة من يميل الألف نحوه

---

(١) «تفسير الزمخشري» (٢/٢٧٧)، «الدر المصون» (٦/٦١) .

(٢) «توجيهات العلماء لقاعدتي الحذف والزيادة في الرسم العثماني » (٥٨٥)، بتصرف يسير .

(٣) «الدر المصون» (٢/٥٤٠) .

(٤) السابق (٢/٦٢٨) .

الواو، وهذا كما فُعل في الصلاة والزكاة [١]، ومراده بذلك التفخيم من شأنهم .

وهذا ليس التوجيه الوحيد بل هناك توجيهات أخرى ذكرها العلماء[٢]

٦- ومن الأمثلة التي علل فيها الفصل والوصل قوله تعالى : ﴿قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف : ٣٧] قال السمين : «وكتبت «أينما» متصلة وحقها الانفصال؛ لأن «ما» موصولة، إذ التقدير : أين الذين تدعونهم ؟ ولذلك كُتب ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٍ﴾ [الأنعام : ١٣٤] مفصلًا و﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النساء : ١٧١] متصلًا [٣] .

وهذا الوجه ليس هو التعليل الوحيد الذي ذكره العلماء فهناك توجيهات كثيرة أضربت عنها لعدم الإطالة [٤].

(١) (٥٤٤/٨) وهذا نقله السمين عن الزمخشري ينظر «تفسير الزمخشري» (٥٤٨/٢) .

(٢)ينظر «توجيهات العلماء للقطع والوصل والإبدال في الرسم العثماني » رسالة دكتوراه للباحث /عبده حسن الفقيه ص (٦١٢)، وما بعدها .

(٣) «الدر المصون» (٣١١/٥) .

(٤) ينظر «توجيهات العلماء للقطع والوصل والإبدال في الرسم العثماني » رسالة دكتوراه للباحث /عبده حسن الفقيه ص (١٩٠)، وما بعدها .

المبحث الخامس

توجيه القراءات بالرسم العثماني

في «الدر المصون»

اهتم العلماء قديمًا وحديثًا بتوجيه القراءات، وقد اعتمدوا في توجيههم على صور كثيرة منها توجيه القراءات بالقرآن، وتوجيه القراءات بالحديث والأثر، وتوجيه القراءات بالرسم العثماني، وتوجيه القراءات باللغة العربية، والحمل على السياق ... الخ [(١)] .

وسوف أقتصر هنا بعرض بعض الأمثلة لما يتعلق بموضوع البحث وهو توجيه القراءات بالرسم .

١- قوله تعالى : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١٤٦] قال السمين رَحِمَهُ اللَّهُ : «والقراء يقفون عليه . أي يؤت . دون ياء اتباعًا للخط الكريم، إلا يعقوب فإنه يقف بالياء نظرًا إلى الأصل» [(٢)] .

٢- قوله تعالى : ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ﴾ [الأعراف : ١٧٨] قال السمين : «وياء «المهتدي» ثابتة عند جميع القراء لثبوتها في الرسم»[(٣)].

٣- علل السمين الحلبي قراءة حمزة والكسائي بحذف الهاء من قوله

---

(١) ينظر تفصيل ذلك في كتاب «هدي البرية في توجيه القراءات القرآنية» د/هادي حسين عبدالله ص(٥٢) وما بعدها .

(٢) «الدر المصون» (١٣٢/٤) .

(٣) السابق (٥٢٠/٥) .

تعالى : ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ وصلًا وإثباتها وقفًا بقوله : «فأما قراءة الأخوين فالهاء عندهم للسكت فلذلك حذفاها وصلًا إذ محلها الوقف، وأثبتاها وقفًا اتباعًا لرسم المصحف» (١) .

٤- وجه وقف حمزة بالوقف على «مستهزئون»، «فمالئون»، بالحذف بقوله : «وقد وقف حمزة على ﴿ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [البقرة : ١٤]، و﴿فَمَالِـُٔونَ﴾ [الصافات : ٦٦] ونحوهما بحذف صور الهمزة اتباعًا لرسم المصحف (٢) .

(١) السابق (٣١/٥) .

(٢) السابق (١٤٨/١) .، لكن هذا التوجيه يعترض عليه بأن المصحف في أول الأمر كان خاليا من صور الهمز عمومًا.

المبحث السادس

دفاع السمين الحلبي عن رسم المصحف

بإنعام النظر في كتاب «الدر المصون» نجد أن السمين الحلبي ردَّ بعض الاعتراضات التي وجهها البعض لرسم المصحف ويمكن تقسيم هذه الردود إلى قسمين :

أولاً : الرد على من زعم وجود لحن في رسم بعض الكلمات :

ومن أمثلة ذلك :

قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [النساء : ١٦٢] .

قال السمين بعد أن ذكر قراءة الجمهور «والمقيمين» بالياء ووجهها بستة توجيهات : «وقد زعم قوم لا اعتبار بهم أنها لحن، ونقلوا عن عائشة وأبان بن عثمان أنها خطأ من جهة غلط كاتب المصحف، قالوا : وأيضًا في مصحف ابن مسعود بالواو فقط نقله الفراء، وفي مصحف أبي كذلك، وهذا لا يصح عن عائشة ولا أبان، وما أحسن قول الزمخشري ؏ : «ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنًا في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب، ومن لم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وَغَبِيَ عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كانوا أبعد همة في الغيرة عن الإسلام وذبَّ المطاعن عنه من أن يقولوا ثُلْمَة في كتاب الله ليسدها من بعدهم، وخرقًا

يَرْفوه من يلحق بهم [١] .

ثانيًا : الرد على من زعم أن بعض القراءات نشأت من الرسم دون الرواية :

ومن أمثلة ذلك :

١- في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام : ٥٢] .

قال السمين : «قرأ الجمهور ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ هنا وفي الكهف، وابن عامر «بالغدوة» بضم الغين وسكون الدال وفتح الواو في الموضعين، وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري ومالك بن دينار وأبي رجاء العطاردي ونصر بن عاصم الليثي [٢] ثم قال : «وقد طعن أبو عبيد القاسم بن سلام على هذه القراءة فقال : «إنما نرى ابن عامر والسلمي قرآ تلك القراءة اتباعًا للخط، وليس في إثبات الواو في الكتاب دليل على القراءة بها، لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ولفظهما على تركها، وكذلك الغداة، على هذا وجدنا العرب [٣] .

ثم دافع السمين عن هذه القراءة بقوله : «إلا أن هذا الطعن لا يلتفت إليه، وكيف يظن بمن تقدم أنهم يلحنون، والحسن البصري ممن يستشهد بكلامه فضلًا عن قراءته، ونصر بن عاصم شيخ النحاة أخذ هذا العلم عن

---

(١) «الدر المصون» (١٥٥/٤)، «الكشاف» للزمخشري (٥٩٠/١) .
(٢) «الدر المصون» (٦٣٩/٤) .
(٣) السابق (٦٤٠/٤) .

أبـي الأسود ينبوع الصناعة، وابن عامر لا يعرف اللحن لأنه عربي، وقرأ على عثمان بن عفان وغيره من الصحابة [١] .

ثم أكد أن مستند هذه القراءة النقل وليس الرسم بقوله : «واتفقت مصاحف الأمصار على رسم هذه اللفظة بالواو، وأن قراءة ابن عامر ليست مستندة إلى مجرد الرسم بل إلى النقل، وثَمَّ ألفاظ اتفق أيضًا على رسمها بالواو، واتفق على قراءتها بالألف وهي : الصلاة، والزكاة، ومناة، ومشكاة، والربا، والنجاة، والحياة، وحرف اتفق على رسمه بالواو واختلف في قراءته بالألف والواو وهو الغداة» [٢] .

٢- قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام : ١٣٧] .

قال السمين : «وقرأ ابن عامر «زُين» مبنيًا للمفعول، «قتلُ» رفعًا على ما لم يسم فاعله، «أولادَهم» نصبًا على المفعول بالمصدر، «شركائهم» خفضًا على إضافة المصدر إليه فاعلًا، وهذه القراءة متواترة صحيحة، وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي، وهو أعلى القراء السبعة سندًا وأقدمهم هجرة، أما علو سنده فإنه قرأ على أبي الدرداء وواثلة بن الأسقع وفضالة بن عبيدة ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة المخزومي، ونقل يحيى الزماري أنه قرأ على عثمان نفسه، وأما قِدم هجرته فإنه ولد في حياة رسول الله ﷺ، وناهيك به أن هشام بن عمار أحد شيوخه البخاري أخذ عن

(١) السابق نفسه .

(٢) السابق (٦٤١/٤) .

أصحاب أصحابه» [١] .

ثم علل سبب ذكره لهذه المقدمة بقوله : «وإنما ذكرت هذه العُجالة تنبيهًا على خطأ من رد قراءته ونسبه إلى لحن أو اتباع مجرد المرسوم فقط»[٢] .

ثم عرض طعون العلماء حول هذه القراءة من الناحية اللغوية ورد عليها، وهذا الأمر قد تناوله العلماء بالتفصيل وهو ليس موضوع دراستنا، وإنما الذي نركز عليه هنا هو ما يتعلق بالرسم، وهو ما أشار إليه السمين في عرضه لطعن الإمام الزمخشري على هذه القراءة بقوله : «الذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف «شركائهم» مكتوبًا بالياء» [٣] .

وردَّ السمين على هذا بقوله : «ولا التفات إلى قول من قال : إنه اعتمد في ذلك على رسم مصحف الشام الذي أرسله عثمان بن عفان رضي الله عنه لأنه لم يوجد فيه إلا كتابة «شركائهم» بالياء، وهذا وإن كان كافيًا في الدلالة على جر «شركائهم» فليس فيه ما يدل على نصب «أولادهم» إذ المصحف مهمل من شكل ونقط فلم يبق له حجة في نصب الأولاد إلا النقل المحض»[٤] .

٣- قوله تعالى : ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء : ١٧٦] .

قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر «ليكة» بلام مفتوحة من غير ألف

---

(١) «الدر المصون» (١٦٢/٥) .

(٢) السابق نفسه .

(٣) السابق (١٦٦/٥) .

(٤) «الدر المصون» (١٧٥/٥) .

وصل قبلها، ولا همزة بعدها، وبفتح تاء التأنيث في الوصل هنا وفي سورة ص، وقرأ الباقون «الأيكة» بألف الوصل مع إسكان اللام، وهمزة مفتوحة بعدها، وخفض تاء التأنيث في الموضعين، واتفقوا على حرفي الحجر وق»[1] .

وقد أورد السمين الحلبي بعض الطعون التي وجهت إلى هذه القراءة من ناحية الرسم ومنها ما ذكره الزمخشري حيث قال : «قرئ «أصحاب الأيكة» بالهمزة وتخفيفها وبالجر على الإضافة، وهو الوجه، ومن قرأ بالنصب وزعم أن «ليكة» بوزن ليلة اسم بلد فَتَوَهُّمٌ قاد إليه خط المصحف»[2] .

وقد رد السمين الحلبي على الزمخشري وغيره بقوله : «وهؤلاء كلهم كأنهم زعموا أن هؤلاء الأئمة الأثبات إنما أخذوا القراءة من خط المصاحف دون أفواه الرجال، وكيف يظن بمثل أسن القراء وأعلاهم إسنادًا، الآخذ للقراءة عن جملة من جُلَّة الصحابة أبي الدرداء وعثمان بن عفان وغيرهما، وبمثل إمام مكة شرفها الله تعالى وبمثل إمام المدينة ؟ [3] .

ورد أيضًا برواية عن أبي عبيد قال فيها : «ورأيتهن مع هذا في الذي يقال إنه الإمام مصحف عثمان مفترقات، فوجدت التي في «الحجر» والتي في «ق» (الأيكة»، ووجدت التي في «الشعراء» والتي في «ص» (ليكة) ثم

(١) «جامع البيان في القراءات السبع» (١٤٢٦/٤)، «النشر» (٣٣٦/٢) .
(٢) «الدر المصون» (٥٤٧/٨)، وينظر «تفسير الزمخشري» (٣٣٢/٣) .
(٣) «الدر المصون» (٥٤٨/٨) .

اجتمعت عليها مصاحف الأمصار بعد، فلا نعلمها اختلفت فيها» [١] .

وهذه الرواية ذكرها الداني بسنده إلى أبي عبيد، وكذا أبي داود [٢] .

وعلق عليها السمين الحلبي بقوله : «وكيف يُنكر على أبي عبيد قوله، أو يتهم في نقله ؟ ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، والتواتر قطعي فلا يعارض بالظني [٣] .

– وبعد عرض ما سبق من أمثلة يتضح لنا أن السمين الحلبي وقف بالمرصاد لهؤلاء الذين زعموا أن بعض القراءات نشأت عن طريق الرسم وحده، مؤكدًا أن النقل واتباع الأثر هو الأساس في القراءة مع عدم إغفال شرط موافقة الرسم واتباعه .

ويدل على ذلك قوله بعد ذكر قراءة الإمام نافع وابن عامر «سارعوا» بحذف الواو، والباقون بإثباتها : «وبعد اتباع الأثر في التلاوة اتبع كل رسم مصحفه، فإن الواو ساقطة من مصاحف المدينة والشام ثابتة فيما عداهما»[٤] .

---

(١) «الدر المصون» (٥٤٤/٨) .

(٢) «المقنع» ص(٢٩٥)، «مختصر التبيين» (٧٦٤/٣) .

(٣) «الدر المصون» (٥٤٨/٨) .

(٤) السابق (٣٩٤/٣) .

المبحث السابع

استدراكات السمين الحلبي

على العلماء في رسم المصحف وضبطه

لم يكن السمين الحلبي . رحمه الله تعالى . في «تفسيره» مجرد ناقل وخاصة فيما يتعلق برسم المصحف، ولا غرو في ذلك فهو من العلماء الذين جمعوا بين التأليف في التفسير والقراءات، وكما هو معلوم أن من مؤلفاته شرح الشاطبية المسمى بـ«العقد النضيد في شرح القصيد» وقد أثنى على هذا الشرح المحقق ابن الجزري بقوله : «شرح الشاطبية شرحًا لم يسبق إليه؛ لذا وجدنا السمين الحلبي استدرك على بعض علماء القراءات والتفسير في بعض المسائل المتعلقة بالرسم والضبط .

ومن الأمثلة على ذلك :

أولاً : استدراكه على أبي شامة : وذلك في موضع واحد

ذكر السمين الحلبي قراءة البزي بخلف عنه بالقلب والإبدال في قوله تعالى : ﴿لَا يَأْيَۡسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف : ٨٧]، وقوله : ﴿أَفَلَمۡ يَأۡيَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الرعد : ٣١]، وقوله : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ [يوسف : ١١٠]، وقوله : ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ﴾ [يوسف : ٨٠]، وقوله : ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف : ٨٧]، ثم قال : «وقال أبو شامة بعد أن ذكر هذه الكلمات الخمس التي وقع فيها الخلاف : «وكذلك رسمت في المصحف» [(١)] يعني كما قرأها البزي، يعني بألف مكان الياء وبيان مكان الهمزة، وقال أبو عبد الله :

(١) « إبراز المعاني» ص(٥٣٧) .ولم أقف علي غير هذا الموضع عن أبي شامة

«واختلفت هذه الكلمات في الرسم فرسم (ييأس)، و(لا تيأسوا) بالألف، ورسم الباقي بغير ألف» [1]، قلت : وهذا هو الصواب وكأنها غفلة حصلت من أبي شامة رَحِمَهُ اللَّهُ[2] .

ثانيًا : استدراكه على الإمام الفاسي : وذلك في موضع واحد

قوله تعالى : ﴿ مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾ [الزخرف : ٧١] قال السمين : «قرأ نافع وابن عامر وحفص «تشتهيه» بإثبات العائد على الموصول، والباقون بحذفه .

ثم قال : «وهذه الهاء في هذه السورة رسمت في مصاحف المدينة والشام، وحذفت من غيرها، وقد وقع لأبي عبد الله الفاسي شارح القصيد وهم فسبق قلمه فكتب : «والهاء منه محذوفة في مصاحف المدينة والشام ثابتة في غيرهما، أراد أن يكتب ثابتة في مصاحف المدينة والشام محذوفة من غيرهما فعكس [3] .

وهذا الاستدراك على الإمام الفاسي في محله وأيده الإمام الداني في «المقنع» [4]، وأبو داود في «مختصر التبيين» [5] .

ثانيًا : استدراكه على أبي حيان :

استدرك السمين الحلبي على شيخه أبي حيان في مواضع كثيرة من

---

(١) «اللآلئ الفريدة» (١٠٠٨/٢) .

(٢) «الدر المصون» (٥٣٨/٦) .

(٣) «اللآلئ الفريدة» (١٢٤٢/٢) .

(٤) «الدر المصون» (٦٠٥/٩-٦٠٦) .

(٥) «المقنع» ص(١١١) .ومن الممكن أن نطلق عليه سبق قلم أو خطأ من الناسخ.

كتابه وخاصة فيما يتعلق بمصاحف الصحابة من ناحية النقط والشكل والأمثلة على ذلك كثيرة [١].

ومن أمثلة ذلك :

١- قال السمين الحلبي في قوله تعالى : ﴿وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام : ١٠٠] : «وقرأ يحيى بن يعمر «وخَلْقهم» بسكون اللام، قال الشيخ . أبو حيان . : «وكذا في مصحف عبد الله» [٢]، قلت . أي السمين . قوله : «وكذا في مصحف عبد الله فيه نظر من حيث إن الشكل الاصطلاحي أعني ما يدل على الحركات الثلاث وما يدل على السكون كالجزء منه كانت مصاحف السلف منها مجردة، والضبط الموجود بين أيدينا اليوم أمر حادث، يقال : إن أول من أحدثه يحيى بن يعمر، فكيف ينسب ذلك لمصحف عبد الله بن مسعود ؟ [٣] .

٢- قوله تعالى : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٥٧] .

قال السمين الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ : «وقرأ الأعمش بخلاف عنه بالذال المعجمة، قال الشيخ . أبو حيان . وكذا في مصحف عبد الله» [٤]، قلت : وقد تقدم أن النقط والشكل أمر حادث أحدثه يحيى بن يعمر فكيف يوجد ذلك في مصحف ابن مسعود ؟ [٥] .

---

(١) ينظر «الدر المصون» (١١٤/٦، ١١٧، ٤٤٦، ٤٥٤) .

(٢) «البحر المحيط» (٣٠٦/٤)، «الدر المصون» (٨٦/٥) .

(٣) «الدر المصون» (٨٦/٥) .

(٤) «البحر المحيط» (٣٤٠/٥) .

(٥) «الدر المصون» (٦٢١/٥) .والملاحظ أن هذه الاستدراكات علي القراءات الشاذة ، ==

المبحث الثامن

استدراكات على السمين الحلبي

في رسم المصحف

من خلال مطالعتي لكتاب «الدر المصون» وجدت بعض المواضع تتعلق برسم المصحف خالف فيها السمين الحلبي ما هو موجود في مصاحف الأمصار .

ومن أمثلة ذلك :

١- قوله تعالى : ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون : ٣٦] .

قال السمين الحلبي : «وقد رسمت في المصحف بالهاء، واختلف القراء في الوقف عليها، فمنهم من اتبع الرسم فوقف بالهاء، وهما : الكسائي والبزي عن ابن كثير، ومنهم من وقف بالتاء، وهم الباقون، وكان ينبغي أن يكون الأكثر على الوقف بالهاء لوجهين، أحدهما : موافقة الرسم [١] .

وهذا الذي ذكره السمين الحلبي خطأ فلعله سهو أو سبق قلم؛ لأن المصاحف اتفقت على رسمها بالتاء، ويدل على ذلك ما ذكره أبو داود في «مختصر التبيين» حيث قال : «هيهات هيهات كتبوهما في جميع

==

فلو ذكر السمين استدراكات من ناحية الرسم علي القراءات المتواترة لكان مقبولا لأنه كما هو معلوم أن رسم المصحف ضابط من ضوابط القراءة.

(١) «الدر المصون» (٨/٣٤٠) .

المصاحف بتاء ممدودة بعد الألف في الموضعين» [١] .

وأكد ذلك الداني بقوله : «وكذا رسموا «مرضات الله»، و«يا أبت» حيث وقعا، و«هيهات هيهات» في الموضعين بالتاء في الجميع» [٢] .

لذلك يجب أن تعدل عبارة السمين الحلبي على النحو التالي : «وقد رسمت في المصحف بالتاء، واختلف القراء في الوقف عليها، فمنهم من وقف بالهاء وهما الكسائي والبزي عن ابن كثير، ومنهم من اتبع الرسم فوقف بالتاء وهم الباقون» .

٢- قوله تعالى : ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا ﴾ [البقرة : ٦١] .

قال السمين الحلبي : «وقرأ الحسن وغيره «مصر» وكذلك هي في بعض مصاحف عثمان ومصحف أبي» [٣] .

وهذا الذي ذكره السمين مخالف لما ذكره علماء الرسم ولعله سهو.

ويدل على ذلك قول الإمام أبي داود : «ومصر بالألف على الإجراء إجماع من المصاحف والقراء خطًّا ولفظًا وصلًا ووقفًا» [٤] .

وقول الداني : «حدثنا خلف بن حمدان المقرئ، قال : حدثنا أحمد بن محمد المكي، قال : رأيت في الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه في البقرة

---

(١) «مختصر التبيين» (٨٩٠/٤) .

(٢) ينظر «المقنع» ص(٨٦) .

(٣) «الدر المصون» (٣٩٥/١) .

(٤) «مختصر التبيين» (١٤٩/٢-١٥٠) . ومعنى على الإجراء : أي على صرفه وتنوينه وإجرائه لأنه يراد به مصرًا من الأمصار .

﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا ﴾ بالألف» [١] .

وأكد ذلك الإمام الشاطبي بقوله :

وفي الإمام اهبطوا مصرًا به ألف [٢] .....

وقال أبو عبيد : «رأيت في الإمام مصحف عثمان بن عفان ﷺ في البقرة ﴿ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا ﴾ بالألف» [٣] .

(١) «المقنع» ص (٤٥) .

(٢) «عقيلة أتراب القصائد» بيت رقم (٥٠) .

(٣) «الوسيلة إلى كشف العقيلة» (١٠١/١) .ولم أقف في الكتاب إلا علي هذين الموضعين ولعل الأيام القادمة تكشف لنا بعض المواضع الأخرى.

الخاتمة

نسأل الله حسنها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبيده تتنزل البركات والرحمات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ النبي الأمي الذي ختم الله برسالته جميع الرسالات .

وبعد :

فهذه إطلالة سريعة متواضعة طوَّفت فيها حول موضوع «الرسم العثماني من خلال تفسير الدر المصون للسمين الحلبي دراسة تحليلية» .

تمخض من خلالها بعض النتائج أسجلها في النقاط التالية :

١- أهمية كتاب «الدر المصون» ومكانته بين كتب التفسير واللغة حيث يعد موسوعة علمية فقد ضم بين دفتيه علومًا متعددة منها التفسير والنحو والصرف واللغة والقراءات والرسم وغيرها .

فهو اسم على مسمى «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» وقد أحسن المؤلف صنعًا بتسميته بذلك .

٢- يعد السمين الحلبي . رحمه الله تعالى . من العلماء المبّرزين حيث ألف في أكثر من فن كالتفسير والقراءات والإعراب وغيرها .

٣- تأكيد السمين على أن الرسم العثماني سنة عن الصحابة لا يجوز مخالفته .

٤- اكتفى السمين الحلبي بذكر ستة مصاحف من مصاحف الأمصار التي أرسلها سيدنا عثمان رضي الله عنه وهي المصحف المدني

والمكي والشامي والبصري والكوفي إضافة إلى المصحف الإمام، وهذا هو الرأي الراجح عند جمهور العلماء، وكان يشير كثيرًا إلى موافقة القراءة لهذه المصاحف أو بعضها، وهذا يدل على أن شرط موافقة القراءة للرسم كان معلومًا منذ القرون الأولي .

٥- يرى السمين أن إطلاق لفظ «الإمام» على المصحف ليس خاصًا بمصحف عثمان الذي أبقاه لنفسه وإنما هو شامل له ولكل المصاحف التي أرسلها وهذا هو ما رجحه العلماء .

٦- ذكر السمين في كتابه خمسة من مصاحف الصحابة هي مصحف أبي بن كعب، وابن مسعود، وعائشة، وأنس بن مالك، وسالم مولى أبي حذيفة .

وذكر مصحفًا سادسًا ليحيى بن يعمر وهو من التابعين وأغلب الظن أن هذا المصحف كان منقوطًا كما وضح من القراءة التي وردت نسبتها إليه.

٧- لم يقف السمين موقفًا موحدًا من القراءات الشاذة التي خالفت رسم المصحف فأحيانًا يذكرها ولا يعلق عليها، وأحيانًا لا يقبلها إذا كانت المخالفة كبيرة ويصفها بأنها تفسير وليست قراءة، وأحيانًا يقبلها إذا خالفت الرسم مخالفة يسيرة .

٨- اهتم السمين بتوجيه ظواهر الرسم في بعض المواضع، كالحذف، والإبدال، والزيادة، والفصل، والوصل، والهمز .

٩- لم يكن السمين الحلبي . رحمه الله تعالى . في تفسيره مجرد ناقل وخاصة فيما يتعلق بقضايا الرسم . ولا غرو في ذلك . فقد جمع بين التأليف في التفسير والقراءات لذا وجدناه يستدرك على بعض علماء القراءات

والتفسير فيما يتعلق بالرسم العثماني كاستدراكه على أبي شامة، والإمام الفاسي، وأبي حيان .

١٠- لم يسلم السمين من الاستدراك عليه في بعض المسائل المتعلقة بالرسم ولعل ذلك سهو منه أو سبق قلم .

١١- ردَّ السمين الحلبي بعض الاعتراضات والمزاعم التي وجهها البعض لرسم المصحف الشريف .

١٢- وجّه السمين الحلبي كثيرًا من القراءات برسم المصحف الشريف.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن يوفقني لخدمة كتابه والعمل به .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨] .

وصل اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أهم المصادر والمراجع

أولاً : الرسائل الجامعية :

١- «العقد النضيد في شرح القصيد» للإمام أبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد السمين الحلبي دراسة وتحقيق من أول باب الوقف على أواخر الكلم إلى نهاية باب ياءات الزوائد رسالة ماجستير للباحث/ عبد الله بن غزاي البراق . كلية الدعوة وأصول الدين . جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية .

٢-«توجيهات العلماء لقاعدتي الحذف والزيادة في الرسم العثماني » رسالة دكتوراه للباحث/ حمود محمد ردمان- كلية القرآن الكريم – جامعة الأزهر

٣- «توجيهات العلماء للقطع والوصل والإبدال في الرسم العثماني » رسالة دكتوراه للباحث /عبده حسن الفقيه – كلية القرآن الكريم – جامعة الأزهر

ثانيًا : المصادر المطبوعة :

١- «**إبراز المعاني من حرز الأماني**» لشهاب الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، ط. دار الكتب العلمية .

٢- «**الأعلام**» لخير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين . بيروت، ط. ٥، ١٩٨٠ .

٤- «البحر المحيط » لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ، تحقيق / صدقي محمد جميل، ط دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ.

٤- «**البداية والنهاية**» لابن كثير الدمشقي، تحقيق د/ عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض ط. ٢، ١٤٢٤هـ .

٥- «**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**» لجلال الدين السيوطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية . بيروت .

٦- «**تاج العروس من جواهر القاموس**» لمحمد بن محمد بن عبد الرازق الزبيدي . مجموعة من المحققين، ط. دار الهداية .

٧- «**جامع البيان في القراءات السبع**» لعثمان بن سعيد الداني، الناشر جامعة الشارقة . الإمارات ط الأولى ١٤٢٨هـ . ٢٠٠٧م .

٨- «**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**» لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، تحقيق/ محمد سيد جاد الحق، ط. دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٦م .

٩- «**الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**» لشهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ط. دار القلم . دمشق .ط الثالثة

١٠- «**شواذ القراءات**» لأبي عبد الله محمد الكرماني، تحقيق د/ شمران العجلي، مؤسسة البلاغ . بيروت . لبنان .

١١- «**طبقات الشافعية**» لأبي بكر أحمد بن قاضي شهبة، تصحيح د. عبد العليم خان، ط. مؤسسة دار الندوة الجديدة، بيروت ١٤٠٨هـ . ١٩٨٧م .

١٢- «**العقد النضيد في شرح القصيد**» لشهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، من أول الكتاب إلى أول باب الفتح

والإمالة، دراسة وتحقيق د/ أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات للنشر والتوزيع . جدة، ط. الأولى ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م .

١٣- «**عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف**» لأبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي، تحقيق د/ أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات . جدة، ط. الأولى ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م .

١٤- «**غاية النهاية في طبقات القراء**» لمحمد بن محمد بن الجزري، عنى بنشره ج. بجستراسر، ط. دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ١٤٠٠هـ .

١٥- «**فضائل القرآن**» لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق/ مروان العطية وآخرين، ط. دار ابن كثير . دمشق . بيروت، ط. الأولى ١٤١٥هـ . ١٩٩٥م .

١٦- «**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**» لأبي القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري، ط. دار الكتاب العربي . بيروت ط. الثالثة ١٤٠٧هـ .

١٧- «**اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة**» لأبي عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الفاسي، تحقيق/ جمال الدين محمد شرف، ط. دار الصحابة للتراث ٢٠٠٧م .

١٨- «**لسان العرب**» لمحمد بن مكرم جمال الدين بن منظور، ط. دار صادر . بيروت، ط. الثالثة ١٤١٤هـ .

١٩- «**المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**» لأبي الفتح عثمان بن جني، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط. ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م .

٢٠- «**مختصر التبيين لهجاء التنزيل**» لأبي داود سليمان بن نجاح، ط. مجمع الملك فهد . المدينة المنورة ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م .

٢١- «**مختصر شواذ القراءات**» للحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق/ بجستراسر . مكتبة المتنبي . القاهرة .

٢٢- «**المصاحف**» لأبي بكر بن أبي داود عبد الله بن سليمان السجستاني، تحقيق/ محمد بن عبده، ط. الفاروق الحديثة . مصر ط. الأولى ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م .

٢٣- «**المصاحف المنسوبة للصحابة والشبهات المثارة حولها عرض ودراسة**» لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد الطاسان، ط. دار التدمرية . الرياض، ط. الأولى ١٤٣٣هـ . ٢٠١٢م .

٢٤- «**معجم المؤلفين**» لعمر رضا كحالة، مطبعة الترقي . دمشق ١٩٥٧م .

٢٥- «**المغني في القراءات**» لمحمد بن أبي نصر بن أحمد الدهاق النوزاوازي، تحقيق د/ محمود بن كابر بن عيسى الشنقيطي، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ط. الأولى ١٤٣٩هـ . ٢٠١٨م .

٢٦- «**مقاييس اللغة**» لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، ط. دار الفكر ١٣٩٩هـ . ١٩٩٧م .

٢٧- «**المقنع في رسم مصاحف الأمصار**» لعثمان بن سعيد الداني، تحقيق/ محمد الصادق قمحاوي، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة .

٢٨- «**المنح الفكرية على متن الجزرية**» للملا علي القارئ، تحقيق/ عبد القوي عبد المجيد، مكتبة الدار . المدينة المنورة، ط. الأولى ١٤١٩هـ .

٢٩- «**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**» لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي، ط. دار الكتب المصرية ١٣٦٨هـ. ١٩٤٩م .

٣٠- «**النشر في القراءات العشر**» لمحمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، تحقيق/ علي محمد الضباع المطبعة التجارية الكبرى .

٣١- «**هجاء مصاحف الأمصار**» لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي . السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٠م .

٣٢- «هدي البرية في توجيه القراءات القرآنية» د/هادي حسين عبدالله ، ط الأولي ١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م

٣٣- «**الوسيلة إلى كشف العقيلة**» لأبي الحسين علي بن محمد السخاوي، تحقيق د/ مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد . الرياض ١٤٢٣هـ.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث

المقدمة

أسباب كتابة الموضوع

أهمية البحث

الدراسات السابقة

منهج البحث

التمهيد : التعريف بالرسم العثماني والسمين الحلبي

المطلب الأول : التعريف بالرسم العثماني

المطلب الثاني : التعريف بالسمين الحلبي

المبحث الأول : رسم المصحف سنة

المبحث الثاني : مصاحف الأمصار والصحابة في تفسير «الدر المصون»

المبحث الثالث : موقف السمين الحلبي من القراءات الشاذة المخالفة لرسم المصحف العثماني

المبحث الرابع : توجيه ظواهر الرسم في «الدر المصون»

المبحث الخامس : توجيه القراءات بالرسم العثماني في «الدر المصون»

المبحث السادس : دفاع السمين الحلبي عن رسم المصحف

المبحث السابع : استدراكات السمين الحلبي على العلماء في رسم المصحف وضبطه

المبحث الثامن : استدراكات على السمين الحلبي في رسم المصحف

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات